الى ان يكون الخالق اثنين ومن ادعى ذلك فقد اشرك مع الله تعالى في الخالقية
ومن ادعى الشرك مع الله تعالى في الخالقية يكفر ويدل عليه قوله تعالى
وخلق كل شيء فقدره تقديرا وكذلك قوله تعالى ذلكم الله ربكم لا اله الا هو
خالق كل شيء وفعل العبد شيء اقول قال اهل السنة والجماعة افعال
العباد خالقها الله تعالى لا خالق لها سواه وهو مذهب جميع الصحابة
والتابعين لكن للعبد دخل فيها على سبيل الكسب لا الايجاد خلافا للمعتزلة
وقد تقدم ادلتهم والجواب عنها واستدل المصنف رحمه الله لاهل السنة بوجوه
الاول قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون وجه الاستدلال بها ان ما مصدرية
فيكون تقديره والله خلقكم وعملكم كقوله تعالى والسماء وما بناها على احد
التاويلين فان قيل سياق الاية يدل على ان المراد من قوله وما تعملون المعمول
والمعنى فلا تكون ما مصدرية ويكون معنى الاية والله خلقكم ومعمولكم
وهي الاصنام ولا خلاف انها مخلوقة الله تعالى فلما اراد المعمول
بالسياق فالاستدلال بها باق لان ذلك الجسم بدون عمل العباد لا يكون مخلوقا
وقد ثبت الخلق للمعمول فيكون العمل الذي صار به المعمول مخلوقا مخلوقا
واجاب بعض المتكلمين بان ما احتملت الامرين حملت عليهما قولا بعموم
المشترك حيث امكن بجمع بين ارادته كما قاله الشافعي رضي الله عنه قال المعم
ويدل على ان ارادة العمل والمعمول قوله تعالى هل تجزون الا ما كنتم تعملون
وجه الدلالة ان الجزاء على العمل يستلزم الجزاء على المعمول واذا كان العمل مخلوقا
لله تعالى كان المعمول مخلوقا ايضا قوله وظاهر هذه الاية اي والله خلقكم
وما تعملون يقتضي ان العمل والمعمول مخلوقا الله تعالى فمن حاد عن الحقيقة
فعليه الدليل فيه بحث لانه اذا اراد ان الاية تقتضي ان يكون العمل والمعمول
مخلوقا بطريق العموم فالمشترك لا عموم له عندنا واذا اراد ان خلق العمل
يستلزم خلق المعمول وبالعكس فمسلم لكن لا دلالة على احدهما بالحقيقة
والظاهر بالمجاز فيستلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز مرادين من لفظ واحد
وهو غير جايز عندنا قوله فمن حاد عن الحقيقة اي الى المجاز وقال المراد

معنى العمل

من العمل المعمول فقد ترك العمل بالحقيقة مع امكان العمل بها وعمل بالمجاز
فعليه اقامة الدليل وفيه نظر لان سياق الاية يدل على المجاز الثاني انا لو قلنا
بان العبد يخلق افعال نفسه اي الى يكون الخالق اثنين ومن ادعى ذلك فهو
كافر لانه اشراك الثالثة قوله تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا وافعال العباد
شيء فيدخل تحت العموم فان قيل هذه الاية خص منها ذاته تعالى وصفاته
فيخص المتنازع فيه بالقياس عليه قلنا خص بالعقل والمخصوص لا يخرج
عن قطعيته على انا نقول المتكلم غير داخل في عموم خطابه فكيف يقال بانه خص
والعقل ليس من المخصصات عندنا فان التخصيصات قصر اللفظ على بعض
مسمياته بدليل مستقل متصل وهذا التوقيف ليس بصادق عليه فلا يكون
مخصوصا والرابع قوله تعالى ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء وفعل العبد
شيء فدخل تحت العموم والقياس لو كان فعل العباد تخليقا لزم وجود المقدور ط
وهو المخلوق بدون القدرة وهو العلم بالمخلوق قبل حصوله لكن التالي باطل
فالمقدم مثله والسادس قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق وجه الاستدلال بها
ان الله تمدح بالخلق فلو شاركه غيره لانتفت فايدة التمدح اذ لا تمدح
بالخلق دون الاختصاص به قوله ان الاستطاعة اي الحقيقة من الله تعالى محدثة
تقارن الفعل ولا تتقدم عليه ولا تتاخر عنه عند اهل السنة والجماعة خلافا
للمعتزلة في انها تتقدم الفعل وخلافا للجبرية في انها تتاخر عنه وقد تقدم ادلة
المعتزلة والجواب عنها واستدل اهل السنة بانها لو تقدمت لاستحال وجودها عند
وجود الفعل لانها اعراض والعرض لا يبقى زمانين كما مر في توقيفه فيلزم وقوع
الفعل بدون القدرة وانه محال اذ وجود المعلول بدون العلة محال ولانه
لو كان بقاؤها كان البقاء عرضا فيلزم قيام العرض بالعرض فان قيل لم لا يجوز
ان يكون بقاؤها بقاء محله اجيب لو جاز لجاز ان تكون القدرة حية عالمة قادرة
لقيام هذه الصفات بمحلها قال فصل الايمان هو الاقرار باللسان
والتصديق بالقلب عند اكثر اهل السنة والجماعة وقال الشافعي الايمان هو الاقرار
باللسان والتصديق بالجنان والعمل بالاركان وقالت الكرامية وهم اصحاب

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)